

البرهان في أصول الفقه

قامت قيامته ولا يلحقه ارتفاع الفتور .

1523 - فالمختار عندنا أنا نقول الفتور في الشرائع جائز عقلا إذ ليس فيه ما يحيل ذلك ولا تخصص شريعة عن شريعة وقد صرح بهذا شيخنا أبو الحسن إلا أنه ضم إليه شيئا آخر لا يساعد عليه فقال تبقى التكليف على العباد مع فتور الشرائع وهذا بناء على أصله في جواز تكليف ما لا يطاق وقد صار الأستاذ أبو إسحاق إلى اختيار جواز الفتور وتخلف عن شيخنا أبي الحسن في تقرير التكليف إلا أنه قال يبقى تعبد على الخلق بإفتاء محاسن العقول وهذا أيضا مما لا يساعد عليه إذ لا يحسن في العقل ولا يقبح .

1524 - فإن قيل أوقع ذلك قلنا الوقوع لا يتلقى من مسالك العقل وإنما يعرف ذلك من طريق السمع وقد طمع طامعون في إثبات نفي الفتور عن شريعتنا من طريق السمع واستدلوا بظواهر منها قوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون قالوا إذا ضمن الحفظ أمن الفتور ومما استدلوا به قوله عليه السلام (إن الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم) .

15250 - وهذه ظنوها نصوصا وهي ظواهر (فأما) قوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر

فالمراد به القرآن والغرض أنه لا تندرس تلاوته فلذلك يزداد